الباب الثالث :

السداسي الثاني :

المقياس : اللسانيات المعرفية(العرفنية).

الفئة المستهدفة : طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة .

الأستاذ : د ، صالح غيلوس .

الدرس الرابع : النحو العرفني لانقاكر.

النحو العرفني نظرية دلالية شاملة وقفت منذ ظهورها في وجه التصورات والاعتبارات والمسلمات، التي هيمنت على أغلب النظريات اللسانية الحديثة، وترجع ارهاصاته إلى فترة الستينات التي شهدت طفرة نوعية في شتى العلوم العرفنية، وتبلور هذا المفهوم على يد العالم اللساني رولاند لانقاكر Roland Lancaker ، الرافض للتصورات التي تفصل مستويات اللغة البانية للمعنى وتشكيله. وأن اللغات الطبيعية نظام يختلف كل الاختلاف عن النظام Système المميز للغات الاصطناعية.

ومتكلم اللغة لا يمكنه فصل كلامه عن سياقه وتجربته التي يعيشها، ونجد لانقاكر يؤمن بأن المعاني اللغوية ينبغي أن تدرس باعتبارها قائمة على مجموعة العمليات الذهنية التصورية، لا باعتبارها موافقة أو مخالفة لحقيقة أو مجموعة من الحقائق القائمة في العالم الخارجي.[1] ويدافع لانقاكر عن رؤية ربط التركيب بالدلالة، ويطمح إلى تقديم نظرية موحدة شاملة لمختلف جوانب البنية اللغوية، وضرورة اعتماد تفسير يعتمد على الذهن و على العمليات

---

[1] – عبد الجبار بن غريبة : مدخل إلى النحو العرفاني– نظرية رولاند لانقاكر ، مسيلكياني للنشر، منوبة ، تونس، ط1، 2010 ، ص 29

الذهنية العرفنية، التي يقوم المتكلم بإنجازها لإنشاء جملة أو خطاب، والعمليات التي يلجأ إليها السامع لتأويل ذلك الخطاب وفك رموزه. والتخلي عن مركزية الإعراب، وأن الصرف والدلالة والتركيب والمعجم ماهي إلا مظاهر تتضافر لتشكل المعنى في ذهن المتكلم/ السامع.

وبهذا الرؤية أحدث رولاند لانقاكر ثورة فعلية على الدراسات التي أقصت المعنى من قريب أو من بعيد، وجعلت من الإنسان مجرد آلة لا إبداع لديه. اعتمد في دراسته النحوية على عنصر التصوير في عند تحليل المعنى، فهو لا يفصل التركيب عن بقية المستويات اللغوية الأخرى؛ فاللغة نظام لا يقبل الوصف بمعزل عن العمليات العرفنية؛ بل هي جزء لا ينفصل عن العرفنية البشرية كلها. والتفسير يجب " أن يكون ملائما كما هو معلوم ثابت في المعالجة العامة، و ملتزما به فالملكة اللغوية مركوزة في المولدة النفسية العامة، وهي تمثل تطورا واستقرارا لأبنية ذهنية عرفنية عامة تستوي نظاما لغويا مخصوصا".[2] وهذه البنية ينظم بها الذهن والتجربة معا، ولا يمكن لهذه المعلومات البارزة في التمثلات اللغوية، أن تحيل على العالم الواقعي، وإنما تحيل على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية، ووليد التنظيم الذهني.

البشر لا يتحدثون عن الأشياء إلا بامتلاكهم تمثلات ذهنية عنها. لذلك لا يمكن الفصل بين المستويات اللغوية إطلاقا. والتحليل اللساني عليه أن يتجاوز الحدود الفارقة المرسومة بين المستويات اللغوية، فالاختلاف القائم بين اللغة كونها نتاجا عقليا وبين الأفعال العقلية الأخرى، هو اختلاف في الدرجة وليس في النوع.[3]

- **المعنى:** هو المُــظهر للمكون الدلالي الذي لا يكون الدليل اللغوي بدونه دليلا، وهو المظهر للخصيصة الدلالية التي لا يمكن للوحدة المعجمية بدونها أن تكون كيانا مجردا معقدا مستكملا للخصائص الذاتية الواجبة الوجود التي تكسب الوحدة خصيصة التفرد، وهذه الصلة

---

[2] – الأزهر الزناد: نظريات لسانيات عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 98

[3] – ينظر، جار الله حسين دلخوش: علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين، العراق، ع110/ 2014، ص 52/ 69

الوثيقة بين المعنى والمكون الدلالي، وبين المعنى والخصيصة الدلالية، هي التي جعلت المعنى عصي على التحديد.[4]

غير أن المعنى تتم صناعته، فهو يستدعي معرفة موسوعية، وأن تصميم اللغة لا يكمن في جهاز معين للقدرة على اكتساب اللغة؛ بل في المبادئ العمومية المتجذرة في العملية العرفنية؛ أي أنه يتمثل في العلاقات الكائنة بين العبارات اللغوية والعالم الخارجي، وكل بنية لغوية تعكس تنظيما ذهنيا معينا. فاللغة عند لانقاكر مسترسل من الأبنية الرمزية، وكل الوحدات اللغوية، ما كان منها معجميا أو صرفيا، أو تركيبيا، وحدات رمزية تربط بين قطبي دلالي وقطب فونولوجي، ولا يمكن الفصل بين مختلف مستوياتها.[5]

وهذا يعني أن المعنى اللغوي يتكامل مع جوانب التجربة، الذي يتحدد معنى كل رمز لغوي في هذه الحياة بالاستعمال الذي نلجأ إليه، كما أن كل استعمال يتحدد وفق سياق لغوي معين، حيث توفر العلامات اللغوية عددا كبيرا من البدائل للتعبير عن قضية معينة، ويتم التحول بحسب السياق من وضعية تواصلية إلى أخرى، و " هذا الأمر ممكن في جميع الأحوال، بما في ذلك الجملة الواحدة، فتتعدد الجمل أو أشكال التعبير عائد إلى تعدد الزوايا الرؤية" .[6]

– **خطاطة الصورة** : شبكة تصورية تنظم نشاطاتنا الجسدية ومعرفتنا الذهنية، وتؤسس لضروب سلوكنا وتحكم رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون؛ بل هي بينية غاية من العموم والتجريد،

---

[4] – Cann Ronnie: Formal semantics An introduction. Cambridge University Press Cambridge. 1993.P 89

[5] – مدخل إلى النحو العرفني، ص 18

[6] – ينظر، علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات، 51/50

وعلى غاية من المرونة ومن الفقر والتفصيل بوجه تكون به أداة أولية، يشتغل بها الذهن.[7] وهي عند لانقاكر المقولات الرئيسية التي تشتمل على عدد محدود من الخصائص والتفاصيل، و" منطلقها إدراك الأشياء أو الأحداث في التجربة، التي تمثيلها وتحفظها في شكل شبكات من المفاهيم والصور، ثم تنتزع المظاهر القارة من التجربة الواحدة المتعددة والمتكررة، فينشأ من ذلك ما يشبه الإطار لها في أعم مظاهرها، وهذا الإطار هيكل عام منضد بما فيه من العناصر والعلاقات وينطبق على مالا نهاية له من النماذج " .[8]

الواقع والتجربة

أحداث كثيرة متكررة إدراك تمثيل تجريد الخطاطة تحقيقات

والعلاقات نوعان منها ما يكون مقرونا بزمن، ومنها ما لا يقترن بزمن، وأن أغلب اللغات تلجأ إلى مقولة الاسم للإشارة إلى الأشياء وإلى الاسم المصرف في زمن معين للإشارة إلى العلاقات المقرونة بزمن.[9] أما العلاقات التي يقيمها الذهن خارج الزمن بقطع النظر عنه

---

[7] + عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء العرفانية، النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، سوسة، تونس، ص 119

[8] – الأزهر الزناد: النص والخطاب، مباحث لسانيات عرفنية، مركز النشر الجامعي منوبة، تونس، 2010،ص 119

[9] – الزمن في الفعل مقولة بالوضع، بدلالته في أصله على الزمنية على غير الاسم. والمصدر وإن دل على حدث كما يدل الفعل – إلا أن دلالته على الزمن ليست دلالة صرفية كما هو الحال في دلالة الفعل عليه، بل دلالته على الزمن دلالة التزامية، ناتجة من أن المصدر يدل على حدث والحدث لا يكون إلا في زمن، وأن هذا الزمن عام لا يتخصص بمعنى أو حال أو استقبال ،كما هو الحال في زمن الفعل، فكل منهما دال على حدث، غير أن الفعل زمانه مقيد معين والمصدر لا يستفيد الزمان إلا في حال إعماله كما هو معروف. فالمصدر زمنه سياقي نحوي والفعل زمانه صيغي صرفي.

فمتنوعة وتستعمل اللغات باقي المقولات الأخرى، التي ليست اسما ولا فعلا للتعبير عنها والتي تشمل صفات والظروف والحروف.

ويميز لانقاكر بين هذين النوعين من العلاقات بفضل زوجين من المفاهيم، هما: الزمان المتصور وزمان التصور من ناحية والمسح الإجمالي ويكون عندما يعمد الفرد مثلا إلى إعادة بناء الحدث كاملا بناء ذهنيا، و" المسح المتتابع هو نمط من المعالجة العرفنية، يشتغل عند مشاهدة صور متحركة–مثلا–أو كرة تطير في الفضاء.[10]

أما الزمان هو الزمان الذي تستغرقه الوضعية، بينما زمان التصور هو الذي تستغرقه عملية التصور؛ أي عملية المسح والتسجيل، مثال: فعل سقط، يسقط، فيقع تتابعها بكل أطوارها من البداية حتى النهاية.

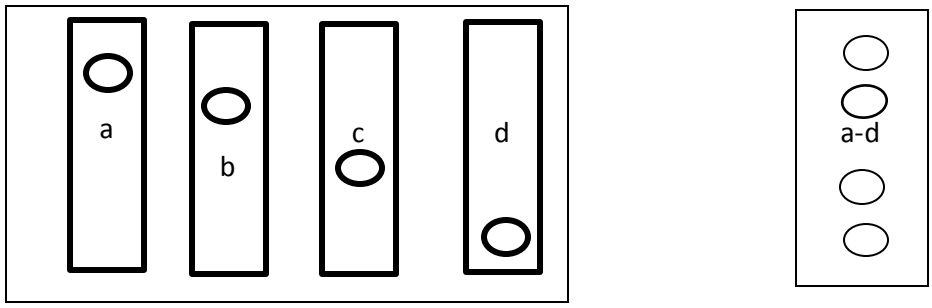

وتكون العلاقات غير المقرونة بزمان ساكنة بسيطة، تتكون من طور واحد أو بسيطة في بغض السياقات وعلى علاقة مركبة في بعض السياقات الأخرى، مثل: قولك سرت والبحر. أو كيف حالك وأخيك.[11] ويقوم هذا التحليل على نمطين في المسح على أسس عرفنية، وهو يساعد على تحقيق عدد من الأشياء منها تفسير الحدوس اللغوية المتداولة في شأن الفعل من حيث طبيعته الحركية، (نمط من المسح تتابعيا للحركة). وأن تمسح جملة الأوضاع التي تكون للمعْلَم في مجاله مسحا واحدا شاملا لا أبعاض فيه.

---

[10] – نظريات لسانيات عرفنية، ص 124

[11] – مدخل إلى النحو العرفني ، ص 85/84

قوله تعالى:(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259). سورة البقرة.

وسم العملية بكونها زمانية ووسم العلاقة بكونها لا زمانية رغم إحالتها على الزمان، فلا يقوم الفرق بينهما على الزمان والإسناد، وإنما يقوم على زمان المعالجة.[12]

و منه نجد لانقاكر في هذا الإطار يعتمد هذه الأسس لتسطير عدد المبادئ العامة:

– أنها تعرض المركبات المصرفة زمانيا عملية، وهو قيد يقتضي اشتمالها على فعل يسهم بنمط المسح التتابعي.

– تكون محاورات الأسماء لا زمانية عادة، من قبيل اسم الإشارة والموصولات الاسمية.[13]

بينما العلاقات غير المقرونة بزمان فقد تكون بسيطة إذا اقتصر وجهها البارز على طور واحد متجانس، وتكون مركبة إذا اشتمل وجهها البارز على مجموعة من الأطوار المختلفة المتعاقبة، أما الحدث فيتكون من مجموعة من الأطوار التي تمتد عبر الزمان المتصور، والتي يقع مسح أطوارها مفصلا متتابعا يميز مختلف الأطوار بعضها عن بعض.

– تكون العلاقة غير متناظرة، باعتبار أنها لا تولي الأهمية نفسها لأطرافها، ولا تضعها في المنزلة نفسها، فبعض العناصر تمثل جزءا من المشهد، ولكنها لا تكون بارزة، لأنها ساكنة لا تتحرك وتمثل جزءا من الإطار الزمكاني. أما بعضها الأخر يكون أكثر حركية.

---

[12] – نظريات لسانيات عرفنية، ص 125

[13] نفسه، ص127

– رأس هذه العلاقة وطرفها الأول، الذي يجب أن يكون مرسوما ؛ أي معلوما من قبل المتكلم والمخاطب إذا كانت العلاقة غير مقرونة بزمان. ويطلق عليه لانقاكر trajectory السيّار.

– **دينامية الذوات والأشياء:** لمنوال لعبة الكريات الخشبية، تأثير كبير على نشاطنا الفكري اليومي وعلى تفكيرنا العلمي، فالإنسان يقسم المدركات قسمين (الأشياء والذوات). حيث تتميز هذه العناصر المكونة له بالدينامية، إذ تشحن الطاقة الذوات والأشياء داخل الفضاء ، فيصبح الساكن متحركا ويسهم في إحداث تفاعلات جديدة ، فالذوات المادية المتفاصلة تمثل نموذج مقولة الاسم والتفاعل بينها يمثل مقولة الفعل. تخضع الوحدات اللغوية للشحن داخل البنية التركيبية، وهذا التفاعل يحدث شبكة العلاقات المحكومة فعل التأثير والتأثر.[14]

---

[14] . Del becque Nicole. 2002. P 131. Dans ces grilles événementielle , les participants se voient attribuer un rôle sémantique particulier .celui .ci se définit par flux d'énergie qui va d'UN participant à l'autre.